ولكن وهذه الآية نزلت في المنافقين قال تعالى وباليوم الآخر لانه بعد
ايام الدنيا وقيل لانه آخر يوم بعد ليلة لان الايام انما تتميز بالليالي
فاذا لم يكن بعده ليل لم يكن بعده يوم و وحد يقول لان لفظ من موحد
ويقع لابهامها على الواحد وعلى الجمع وقد قال عز وجل بلى من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه
مرة على اللفظ ومرة على المعنى قوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا الخديعة والغرور والتمويه نظاير والخديعة خلاف النصيحة
واصل الخديعة الخزانة ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان
في العنق في الليتين سميا بذلك لانهما خفيا وبطنا وقوله صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة بفتح الخاء افصح من ضمها وقوله يخادعون
الله وهو لا يخفى عليه خافية اي يعملون عمل المخادع وما يخادعون
الا انفسهم لان وبال الخداع راجع اليهم فكانهم انما يخادعون انفسهم
والشعور بالشيء والاحساس والفطنة نظاير واصل الشعور الدقة وهو
ابتداء العلم بدقيق من وجه يدق ومنه الشاعر لانه يفطن لما يدق من المعنى
والوزن ومنه الشعر لدقته وما يشعرون ان وبال الخديعة عليهم
راجع لانهم جهال بالله عز وجل وبدينه قوله تعالى في قلوبهم مرض الخ
المرض والسقم والوجع والالم نظاير في اللغة والمرض نقيض الصحة
واصل المرض العلة في البدن ثم يقال المرض في الدين كما يقال السقم في البدن
والدين والصحة في البدن والدين والمرض هنا الشك لان الشك لما
كان يقصر عن ادراك الحق كان المرض في البصر الذي يمنع من ادراك المبصر
وقيل انه على سبيل التشبيه لان المرض يودي الى الهلاك بالموت والشك
في الدين مرض لانه يودي الى الهلاك بالعذاب وقيل معناه في اعتقاد
قلوبهم مرض فحذف الاعتقاد واقام ما بعده مقامه كما قال عنترة
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يريد سالت اهل الخيل وهذا ضعيف لان الشك في القلب حقيقة

حقيقة وشبه بالمرض فسمي به واصل المرض الضعف لان الالم اذا
حدث اوهى البدن فسمي ذلك الوهي مرضا وقيل فزادهم الله
مرضا بما انزل من الحدود والفرايض التي ازدادوا شكا بالشك
فيها وقيل بما انزل من الايات والحجج التي تحيروا عندها والزيادة والرجحان
والفضل نظاير في اللغة ونقيض الزيادة النقصان والزيادة
الالحاق بالمقدار ما ليس منه والنقصان الاخراج من المقدار ما هو منه
والتمام بلوغ حد المقدار من غير زيادة ولا نقصان الاليم المولم قال ذو الرمة
ونرفع من صدور شمردلات تصك وجوهها وهج اليم
الشمردل الطويل واليم بمعنى مولم الا ان فيه مبالغة والالم يعم كل
اذى صغر او كبر والكذب والباطل والفاسد نظاير والكذب نقيض
الصدق والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به فلا يخلو الخبر من ان
يكون صدقا او كذبا وقيل هو الاخبار عما يقبح الاخبار به والصدق
ما يحسن الاخبار به وما بمعنى المصدر فلا يحتاج الى عايد اي بكونهم
مكذبين وقيل بمعنى الذي اي الذي كانوا يكذبونه والعايد محذوف
اي الذي يكذبونه وفي البقرة اربع ايات في نعت المومنين وايتان
في نعت الكافرين وثلاث عشرة في نعت المنافقين لانه ابتدا بذكر
الكتاب ثم بالمومنين به ثم بالكافرين به ثم بالمنافقين فيه وذلك الى
راس عشرين اية قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الخ والفساد نقيض
نقيض الصلاح وافسده وابطله واهلكه ودمر عليه نظاير في
اللغة والفساد التغير عن استقامة الحال والفساد والبطلان
والانتقاض نظاير وكل فساد في الدين فهو قبيح ومعصية ولا
تفسدوا في الارض خطاب للمنافقين وهو متصل بقوله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين وعن سلمان
الفارسي ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعد ومعنى لا تفسدوا
ههنا اي لا تفسدوا انما يليق الكفار فانه يقتضي منكم توهين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)